



ثانيا: كتابات للتأريخ للحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

تهتم مجلة «مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر» في صورتها الجديدة، بنشر كتابات تأريخية الهدف منها تقديم معلومات موضوعية موثقة حول العديد من القضايا الهامة منها ما يلي:

- بروفيل شخصيات تاريخية لعبت أدوار هامة في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،
- وثائق أساسية صدرت فيما بين 1830-1962،
- شهادات أصلية،
- تقارير حول لقاءات علمية متصلة بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، نظمها المركز أو مؤسسات علمية أخرى.



أ - شخصيات تاريخية هامة



بروفيل محمد العربي بن مهيدي (1923-1957)

د. بن عبد المومن إبراهيم
جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي، الجزائر
djebli1990@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/12/23 تاريخ القبول: 2020/01/01

تمهيد

« لَوْنَجَحْنَا الله في مدة ثلاثة أشهر، مثل ما توجد الشمس في السماء يوجد الاستقلال في الجزائر ». هكذا خاطب محمد العربي بن مهيدي محفزا زملاءه في الجهاد ليلة أول نوفمبر 1954 وهم يستعدون لتنفيذ عملية حرق الفلين بغابة احفير-صبرة بالمنطقة التاريخية الخامسة (وهران). هذا الرجل الذي مهما كتبنا عنه لن نوفيه حق قدره، لذلك سنحاول في هذا البروفيل أن نستعرض أهم المحطات الكبرى التي عايشها الشهيد الركن، فيا ترى من هو العربي بن مهيدي؟ وما هو الدور الذي لعبه لصالح الثورة والقضية الجزائرية في الداخل والخارج؟

1- ترجمة لشخصية محمد العربي بن مهيدي

هو ابن عبد الرحمن بن مسعود وعائشة قاضي بنت حمو، من مواليد سنة 1923، بمشقة حدادة، بدوار الكواهي، الذي يبعد عن عين مليلة ب 10 كلم (دائرة تابعة لولاية أم البواقي حاليا) من عائلة علمية (بلدية عين مليلة-أم البواقي، 2004، صفحة 04)، كان والده يمارس تجارة التبغ منذ عام 1929، واستطاع انشاء مصنع صغير في الخروب (دائرة تابعة لولاية قسنطينة حاليا)، لكنه تعرض للمضايقات من طرف الإدارة الفرنسية مما اضطره إلى غلق المصنع، وأرغم الوالد على الانتقال إلى بسكرة عام 1937 ليشغل في تجارة التمور هناك (السبتي، 2004، الصفحات 63-60)، دخل العربي بن مهيدي منذ صغره إلى الكتاب وزاوية عائلة ابن مهيدي بالكواهي، فتعلم القراءة والكتابة، وأجزاء من القرآن الكريم، ثم دخل بعدها إلى المدرسة الابتدائية بعين مليلة، ثم انتقل إلى باتنة عند خاله قاضي السعيد، ليتابع دروسه بالمتوسطة الفرنسية le collège coloniale de Batna، وقد تحصل على الشهادة الابتدائية بدرجة امتياز، ونظرا للظروف الصعبة انتقل والده

إلى بسكرة ، وهناك واصل العربي بن مهيدي دراسته ببسكرة ب école de Lavigerie ودرس هناك اللغتين الفرنسية والعربية (سليمان، 1990، الصفحات 17-18). وقد درس ابن مهيدي في بسكرة على يد الشيخ علي مرحوم في بيته سنة 1942، كما التحق بمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسست سنة 1943، فواظب على دروسها واحتك بعديد العلماء والمشايخ فيها، على غرار محمد العابد السماتي الجيلالي (مرحوم، 1976، صفحة 12).

2- نشاطه في الكشافة والمسرح والرياضة

استطاع العربي بن مهيدي أن ينخرط في فوج الرجاء الكشفية سنة 1941 ببسكرة، كما كوّن فرقة مسرحية هناك، وقدمت هذه الفرقة عدة مسرحيات على ركح الخشبة مثل: مسرحية بعنوان «في سبيل التاج» سنة 1944 كلفتها خلافا بينه وبين شرطي خاصة لما كان ابن مهيدي قد تكمص الدور بشكل جيد، مما سبب له مضايقات فيما بعد، منعه من السفر مع فرقته للمدن الأخرى لأداء المسرحية (بلدية عين مليلة-أم البواقي، 2004، صفحة 7). كان العربي بن مهيدي من المهتمين كثيرا بالرياضة حيث كان يقوم بممارسة العدو، وانضم أيضا إلى فريق كرة القدم الذي تأسس باسم الاتحاد الرياضي البسكري، كما نجده مع كل هذا محبا للسينما ومشاهدة الأفلام السياسية والتاريخية، وذو مقروئية واسعة، يطلع الكتب والجرائد، وكان حسب روايات مقربين منه متأثرا بكتاب القائد البربري «تاكفاريناس» الذي قاوم الرومان في شمال إفريقيا، ولعل كل هذا ساهم في صقل شخصيته وتنمية روح الوطنية لديه (السبتي، 2004، صفحة 97).

3- نشاطه المهني

ساهم التعليم والتكوين الذي تلقاه ابن مهيدي خلال مساره في تحصيله على منصب عمل، حيث اشتغل كمحاسب في مصلحة التموين في ثكنة عسكرية تابعة للجيش الفرنسي لعدة أشهر، واستطاع أن يختلس فيها مسدسين دون أن يشعر به أحد، وبالرغم من أن الشكوك كانت تحوم حوله إلا أنه لم يكتشف (عباس، 2003، صفحة 77)، وقد استقالته من المنصب بعدها، وعاد إلى بسكرة ليعمل مع يهودي اسمه «ميشال تويتو» في التجارة، لكن ما لبث أن ترك العمل، ليشتري لنفسه عربة تقليدية ويقوم بنقل البضائع القادمة من وإلى السكة الحديدية وایصالها لأصحابها، وقد زواج في ذلك بين العمل المهني والعمل السياسي (السبتي، 2004، صفحة 81).

4- نشاطه السياسي

نظرا لقدراته الكبيرة على التنظيم والتسيير كلف من طرف أحمد الشريف سعدان للقيام بمهمة الكاتب المداوم لفرع حركة أحباب البيان والحرية ببسكرة (مرحوم، 1976، صفحة 14)، وقد عمل ابن مهيدي بكل تفان على تعليم وتثقيف المنخرطين الجدد في الحركة، ولأن منطقة الشرق الجزائري عرفت هزة قوية سرعان ما تحولت إلى مجازر في مظاهرات ماي 1945، فإن العربي بن مهيدي كان أحد المشاركين فيها، فأوكلت له مهمة رفع العلم الجزائري والسير به في الصفوف الأولى، وعقب المشادات بين المتظاهرين والشرطة تم اعتقاله من طرف البوليس بصفته أحد أعضاء قسمة بسكرة وواحداً من أبرز مناضلي حركة أحباب البيان والحرية، تعرض للاستنطاق والتعذيب بتهمة التظاهر ورفع العلم، بحيث قضى واحدا وعشرين يوما بمركز الشرطة ببسكرة، امتنع فيها عن الأكل متأثرا بما حصل وذلك حسبما روى زميله المجاهد الذي اعتقل معه محمد عصامي (السبتي، 2004، الصفحات 95-96).

5- نشاطه في حزب الشعب الجزائري والمنظمة الخاصة

قضى العربي بن مهيدي مدة في السجن (عباس، 2003، صفحة 77)، وقد تأثر بالفترة التي قضاها هناك، وتشبع أكثر بالروح الوطنية خاصة بعدما رأى المجازر التي طالت الجزائريين الأبرياء شهر مايو 1945. بعد تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947 وقع الاختيار مباشرة على العربي بن مهيدي باقتراح من محمد عصامي مسؤول خلية حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار بمدينة بسكرة، ومنها بدأ نشاطه بربط علاقاته واتصالاته بتجار الأسلحة بوادي سوف على الحدود الجزائرية التونسية، واستطاع شراء بعض الأسلحة زود بها مصطفى بن بولعيد ليتم تخزينها في الأوراس، ونظرا لكفاءة ابن مهيدي ميدانيا استدعي إلى سطيف عام 1949 ليتولى مهمة الإشراف على المنظمة الخاصة بها، ثم عين بعد ذلك نائبا لبوضياف مسؤول المنظمة على عمالة قسنطينة وقد زاوج بين النشاط في قسنطينة وسطيف في نفس الفترة (السبتي، 2004، الصفحات 101-102)- (عودة، 1982، صفحة 64).

أسندت له بعد ذلك مهمة الإشراف على التنظيم بناحية الشرق الجزائري خلفا لمحمد بوضياف، وقد نشط كثيرا من أجل تأسيس الخلايا في عنابة وقسنطينة إلى غاية اكتشاف المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950 بتبسة فيما عرف بقضية عبد القادر خياري المدعو رحيم، وحسب المصادر التاريخية فإن ابن مهيدي هو من أرسل بعض المناضلين وعلى

رأسهم مراد ديدوش لتأديب خيارى (عودة، 1982، صفحة 64)، ولما تعرض للضرب والإهانة استطاع الفرار من قبضتهم واتصل بالشرطة وكشف سر المنظمة وبالتالي كشف كل شيء، وقد شنت قوات الأمن الفرنسي والمخابرات سلسلة اعتقالات موسعة شملت حوالي 400 شخص مشتبه في أنهم أعضاء في المنظمة في الشرق والغرب (السبي، 2004، الصفحات 104-102)، لكن من حسن حظ العربي بن مهيدي أن الأوراس وبعض خلايا الشرق لم تكتشف وقد فر على أثرها إلى الغرب الجزائري متخفيا وبقي هناك، وقد حكم عليه غاييا بعشرين سنوات سجن مع حرمانه من الحقوق المدنية (مرحوم، 1976، صفحة 15).

6- نشاطه في الغرب الجزائري والتحضير لاندلاع الثورة التحريرية (1950-1954)
 راح ابن مهيدي يجول في عدة نواحي من العمالة متخفيا هنا وهناك لا يعرفه أحد، قبل أن تعينه قيادة الحزب مرة أخرى لتولي بعض المناصب، فعمل في منصب رئيس دائرة لحزب الشعب (حركة الانتصار) بمستغانم، ثم بوهران، وعين تموشنت، وتلمسان ونواحيها، واستطاع أن يلتقي هناك بأحمد زبانة، والحاج بن علا وعديد المناضلين، وقد زار ابن مهيدي في هذه الفترة أيضا عدة مناطق على الحدود الجزائرية المغربية كمغنية، وصبرة، وبني بوسعيد، وبني سنوس، والغزوات، ومسيردة وجباله وغيرها، كما ربط علاقاته بمسيري الحزب في هذه المناطق من أمثال «محمد سابق ولد حامد»، «محمد بلكير»، «قديري حسين»... الخ، لكن العربي بن مهيدي ظل مراقبا من طرف المخابرات الفرنسية على أنه في الغرب الجزائري وبالضبط في وهران حسب ما أورده أحد التقارير: «... بعد تفكيك هذه المنظمة السرية تمكن من الفرار المدعو عبد الحفيظ بوصوف، وقد تم التبليغ من قبل مصالحنا الاستخباراتية عن تواجده هو والمدعوان العربي بن مهيدي وبن عبد المالك رمضان في منطقة وهران، وهم غير معروفين بهذه المنطقة حيث يقومون بعملية استكشاف للميدان...» (général, 1956-1957, p. 5).

-نشاطه في معسكر:

حسب شهادة المجاهد علي الشريف فإن ابن مهيدي كان على اتصال بعمار محمد المدعو دادي، ويضيف بأنه عرف الشهيد البطل في مارس 1952، عندما كان طالبا داخليا ب ثانوية بمعسكر، حيث تم تكوين خلية تتألف من ثلاثة أعضاء، يقودها عبد الدايم محمد وتضم كلا من الراحل أحمد مدغري والمجاهد علي الشريف، حيث كان يجتمع

معهم كل شهرين، وطلب منهم الانتشار بشكل موسع عبر أرياف المنطقة، التي شهدت عدة عمليات فدائية (الشريف، 2017).

-نشاطه في عين تموشنت:

كان ابن مهيدي يتردد على عين تموشنت للقاء المناضلين، وذات يوم بينما هو يتجول مع رايح بيطاط في مهمة لمراقبة خلايا الحزب تم الاشتباه فيهما بعدما نزلا من الحافلة في عين تموشنت (بوضياف، 2011، صفحة 33)، أوقفا بعد ذلك من طرف الشرطة واقتيدا إلى المركز للتحقق من الهوية، ومن حسن الحظ أنهما تحايلا على الشرطين المكلفين بهذا التحقيق واستطاعا أن ينسجبا من المقر بهدوء بعد انشغال الشرطين بالتحقق من الهويات في قاعة الوثائق الخاصة بذلك، وبعد التدقيق في هويتهما حدثت بلبلة في مقر الأمن، فقد اختفى المشبوهان، وخرجت دوريات للبحث عنهما، فبن مهيدي ومعه بيطاط كانت لهما بطاقات حقيقية وهويات مزورة صادرة من طرف المصالح المتخصصة للحزب، وقد استطاعا الإفلات بأعجوبة، وقد عاد بعدها محمد العربي بن مهيدي إلى الجزائر العاصمة وبقي هناك لمدة بدون تكليف (كشيدة، 2010، الصفحات 172-173-190-191).

-نشاطه في مدينة سيدي بلعباس:

إن إعادة تشكيل قواعد الحزب مست رؤساء الدوائر، وعلى إثرها حول ابن مهيدي من العاصمة إلى الغرب الجزائري مجددا وبالضبط إلى مدينة سيدي بلعباس هذه المرة (كشيدة، 2010، صفحة 173)، ولقد كان يتردد في مدينة سيدي بلعباس على أحد محلات أحد أقربائه الذين كانوا يبيعون التمر، وكان على اتصالات بالعربي طيبي وعابد صحرروي (الشريف، 2017).

-نشاطه في وهران:

أصبح الحاج بن علا منذ سنة 1953 أمين مال حزب حركة الانتصار بقسمه وهران، ولأن العربي بن مهيدي كان في نفس المدينة، دخل هذا الأخير في أحد الأيام إلى محل للحلاقة يعمل به المناضل «الحاج الغالي»، فانتبه إلى صورة معلقة في المحل لرجل يرتدي زيا عسكريا، فسأله: من هذا الشخص؟ وطلب ابن مهيدي من الحلاق أن يلتقي بصاحب الصورة ويتعرف عليه، التقى الرجلان ابن مهيدي وابن علا بعد ذلك، وتدارسا الأمور

وفهما من بعضهما البعض ميولهما الثورية الكبيرة في ظل الأزمة التي كان يمر بها الحزب، وقد سأله الحاج بن علايومها عن السلاح، وأجابه ابن مهدي بأن السلاح متوفر وقد أصبح بن علاؤها نائبا لبن مهدي وأحد أبرز القادة الذين سيحضرون لتفجير الثورة في العمالة الوهرانية (المنطقة الخامسة) مع كل من بن عبد المالك رمضان، عبد الحفيظ بوصوف، أحمد زبانة، محمد فرطاس وغيرهم (عباس، فرسان الحرية، 2003، صفحة 53).

كان ابن مهدي كثير التردد على بيوت المناضلين ومقراتهم في هذه الفترة خاصة لإعادة شمل شتات المنظمة الخاصة، وفي هذا تشير إحدى التقارير المطولة للحكومة العامة في الجزائر بأن العربي بن مهدي كان متواجدا بوهران بمكتب الدكتور محمد الصغير النقاش في اجتماع مع عدد من أعضاء المنظمة السرية، وكان حاضرا في هذا الاجتماع السري المقدم بوزيان المدعو بلحسن، وبركاني المدعو مراد، وسابق محند ولد حامد المدعو الفقيه، والشيخ ميمون المدعو بوعزة...» (général، 1956-1957، صفحة 6)، وقد عمل ابن مهدي في هذه الفترة بوهران على إنشاء لجنة سماها «شبكة التعبئة والتوعية» ترأسها «غالي الجيلالي» الذي كان حلاقا بوهران، وعين بائع الخضر «بن عبو محمد» نائبا له، أما أمناء المال فقد كلف بالمهمة كل من: «الحبيب جلول بومدين»، و«عداد محمد»، وعين «امحمد مهامان» سكرتيرا، وقد كلف هؤلاء بجمع الأموال وجمع المتعاطفين، والبحث عن مخابئ وملاجئ (بوجلة، 2008، صفحة 65).

-نشاطه في مستغانم:

جاء العربي ابن مهدي إلى مستغانم نهاية صيف 1954 في مهمة معينة وهي ربط الاتصال بمحمد بلكتروسي الذي كان مدرسا وخطيبا بمدرسة حزب الشعب الجزائري، وعرض عليه الخروج إلى مصر للقيام ببعض الأعمال لصالح الثورة الجزائرية، لكن الشيخ بلكتروسي قدم اعتذاراته عن هذه المهمة بسبب ارتباطه بمهمة التدريس في المدرسة التي كان يدرس بها أكثر من 500 طالب علم (بلخير، 2016، صفحة 46).

-نشاطه في الغزوات:

يروى المجاهد بعوش محمد أن أول لقاء جمعه بين مهدي بإحدى بيوت المناضلين، راح ابن مهدي الذي كان يرافقه بوصوف يشرح أسباب الخلافات الواقعة في الحزب ونتائجه، فأوصى المناضلين بالحيادية التي تعتبر موقفا سياسيا في نظره تأسست من

خلاله اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وأن الثورة التحريرية المسلحة ستشمل كل أرجاء التراب الوطني، وستتمكن من تحقيق النصر بالسلح، شرط أن يكون هناك تجاوب عميق بين قادة الثورة وال جماهير الشعبية (بعوش، محمد، 2007، صفحة 54)، ففي أحد الاجتماعات قال: «أننا حياديون مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، وأن اختيارنا وضع المصلحة فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطه لقضية الأشخاص والسمعة. ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي دخل بالسلح ولا يخرج إلا بالسلح».

وفي نفس السياق يقول الرائد مستغانمي أحمد (السي رشيد) حول ترتيبات اندلاع الثورة: «منذ أن تولي مسؤولية المنطقة الغربية الأخ ابن مهيدي رحمه الله... بمساعدة الأخوين بوصوف والحاج بن علا بدأ العمل الجدي، وانضم الى صفوفهم مجموعة من المناضلين منهم السي عثمان رحمه الله وحسين قديري، وعند تقسيم العمل كلفنا نحن بالتدريب على مستوى الولاية (المنطقة) الخامسة كما نذكرها، وقد بدأ هذا الاعداد حوالي شهر أفريل 1954، ونجحنا في هذه العملية، وحصلنا على نتائج إيجابية، وكان الإخوان في ناحية الأوراس ينظمون خلاياهم من أربعة أشخاص، لهذا قلت في البداية أن بعض الكيفيات تختلف من جهة لأخرى، لأننا نحن في جهتنا ونظرا لطبيعة الأرض المكشوفة كنا نشكل الخلايا من عشرة جنود حسب النظام المعمول به في الجيش الفرنسي، وقد كونا نظاما عسكريا بآتم معنى الكلمة من مسيردة إلى الغزوات حتى الصحراء...» (رشيد)، 1982، صفحة 56.

-نشاطه في مغنية:

كان العربي بن مهيدي يتردد على مغنية سنة 1953 (سليمان، 1990، صفحة 36)، وكان يستقبله المجاهد علال الثعالبي الذي كان مدرسا بمدرسة حزب الشعب في مغنية، هو وابن عبد المالك رمضان، ويؤويهما هنالك (مقلاتي، 2016، صفحة 26).

-نشاطه في بني سنوس:

زار العربي بن مهيدي مناطق وقرى تلمسان مع عبد الحفيظ بوصوف، وفي سنة 1953 وأثناء زيارة تفتيشية لهما إلى تلمسان، التقيا بالسيد «امحمد بلعيد أكي» أو بلمكي ادريس والذي ينحدر من (بني سنوس) ويعمل فلاحا وبائعا للفحم، وقد اكتسب ثقة ابن مهيدي لطابع السرية الذي كان يمتاز به، بالإضافة الى دقة الملاحظة ومعرفته جيدا بالميدان،

والرجال، والمراكز الحساسة، ولقد ألقى عبد الحفيظ بوصوف على هذا الرجل اسم «بونوارة» أي الثعلب، لذلك أصبح رجلا يعتمد عليه ابن مهدي وبعده بوصوف كثيرا في هذه المنطقة الحدودية (الدايم، 2013، p. 42). ولقد أورد تقرير استخباراتي آخر اسم ابن مهدي ضمن قائمة متكونة من 17 شخصا من بينهم بن مهدي وبوصوف، ووصف هذا التقرير أن هذه المجموعة تقوم بتحركات مهمة على مستوى جبال «الحجر الحومر» في مكان يسمى النخلة، وبأن هذه المجموعة تهدف لتزويد الداخل بالأسلحة (dumonit, p. 1).

وقد عقد العربي بن مهدي اجتماعا يوم 15 أكتوبر 1954 أي قبل خمسة عشر يوما من اندلاع الثورة، في بيت المناضل قديري حسين بالخميس ببني سنوس، وجاء بن مهدي برسالة مكتوبة من طرف أحمد بن بلة يوصي فيها هذا الأخير المناضلين بضرورة العناية به، والالتفاف حوله لتدارس كيفية اندلاع الثورة التحريرية المسلحة في الجهة الغربية وقد حضر هذا الاجتماع: قديري حسين، مختاري عبد القادر، بوقويرن رمضان، الحنصالي (السايج ميسوم)، مستغانمي أحمد، بلخير بن صديق، شعبان الكرد، بوزيدي محمد (عقب الليل)، بوزيدي أحمد (السي أحمد)، الصايم عبد القادر «السي عيسى» (لحسن، 2010، صفحة 34).

-نشاطه في صبرة:

جاء العربي بن مهدي الى صبرة في صيف 1954، وبدأ في تشكيل خلايا مختلفة عن التي كان قد شكلها قبله عبد الحفيظ بوصوف، فالخلايا جد سرية ولا يعرف أعضاء الخلايا بقية أعضاء الخلايا الأخرى، فحسب شهادة المجاهد أحمد الوهراني أحد رفاقه الأوائل، فإن ابن مهدي درب الرجال على حرب العصابات، وقدم لنا دروسا جديدة لم نكن نعرفها من قبل، وقد أقبل المناضلون على هذه الدروس بحماس وقد بقينا على هذا المنوال إلى غاية بداية نوفمبر (الوهراني، 1983، صفحة 56)، وكانت هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فوم من الوسائل التحفيزية التي كان يستعملها ابن مهدي وباقي القادة من أجل شحذ الهمم وكسب مزيد من الرجال، وإلى غاية الأيام الأخيرة لم يكن المجاهدون يعملون بتاريخ الانطلاقة.

7- اجتماعات جوان 1954 وتأسيس جبهة التحرير الوطني:

يقول محمد بوضياف للدكتور محمد قنطاري عن ميلاد جبهة وجيش التحرير الوطني للثورة الجزائرية تم التفكير فيهما من قبل بوضياف والعربي بن مهيدي أثناء استراحتهما ليلا بوادي كيس (مسيرة) على الحدود الجزائرية المغربية عندما كانا عائدين من الناظور بالريف المغربي وفي طريقهما للجزائر العاصمة لخوض اجتماع ال 22، وعند استراحتهما بواد مغنية قال محمد بوضياف للعربي بن مهيدي: « اذهب إلى بلدية مغنية لتسجيل ميلاد جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائرية » (قنطاري، 2001، صفحة 18).

لن نطيل أكثر كثيرا في سرد حيثيات اجتماع الاثنين وعشرين أو الواحد وعشرين والاجتماعات التي أعقبته، لأن كثيرا من الدراسات قد تناولتها بما فيها من كلام متضارب، فلجنة ال 22 التي انبثقت عنها لجنة الستة، ثم التسعة، والمعروف أنه في آخر اجتماع بتاريخ 23 أكتوبر 1954، تم تأسيس جبهة التحرير الوطني (FLN). وحلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)، كما تم ضبط تقسيم المناطق (بوضياف، 2011، الصفحات 69-62)، وعين على إثرها محمد العربي بن مهيدي مسؤولا على المنطقة الخامسة (وهران) ينوبه كل من ابن عبد المالك رمضان، وعبد الحفيظ بوصوف، والحاج بن علا ومحمد فرطاس (بوضياف، 2011، صفحة 69)، وقد اتفق المجتمعون على أن تكون العمليات العسكرية شاملة لكل أنحاء البلاد (لحسن ز.، 2009، صفحة 66) ولذلك سيسعى العربي بن مهيدي لعقد لقاء بوهران يوم 30 أكتوبر 1954 من أجل التحضير النهائي لتفجير الثورة بالغرب الجزائري، وفي هذا يذكر تقرير فرنسي مطول عن النشاط الثوري في المنطقة الخامسة وجذوره الأولى متطرقا للاجتماعات التي كانت تجري بمدينة وهران: « بعد اجتماع بكلود صالوميبي، الثلاثة إرهابيين الخطيرين جدا المدعويين: العربي بن مهيدي، عبد الحفيظ بوصوف، وابن عبد المالك رمضان رجعوا إلى وهران، اتصالاتهم جرت في مطعم ملك للمناضل أرزقي بوحويق في شارع فيليب في وهران القريب من شاطوناف مقر مركز الشرطة الفرنسية، لكن هناك أيضا موقع ممر لبعض الكوادر والناشطين المطلوبين، يقع في ثكنة مونتورو محتل من طرف شخص يسمى عبد القادر صغير مغامر قديم في حرب الهند الصينية، أو أيضا في بيت المدعو صالح فيزي في مديوني... » (général، 1956-1957، صفحة 07).

8- العربي بن مهيدي قائد عملية حرق مركز الفرنان بأحفير- صبرة ليلة 1 نوفمبر 1954:
قال الراحل محمد بوضياف أنه قبيل إعلان الثورة لم تدخل قطعة سلاح واحدة، حتى أن المجاهدين في المنطقتين الرابعة والخامسة الذين كانوا ينتظرون وصول الأسلحة اضطروا إلى المشاركة في عمليات أول نوفمبر بحوالي 10 قطع في حالة سيئة، وكان العربي بن مهيدي مسؤول المنطقة لا يحمل من السلاح سوى مسدس قديم من طراز 7,65 مم وليس معه من الذخيرة سوى رصاصتين (بوضياف، 2011، الصفحات 59-60)، وعن مشاركة ابن مهيدي ليلة أول نوفمبر يقول المجاهد بن عبد الرحمن حامد وهو المتبقي الوحيد من منفذي عملية حرق الفلين يقول أن «العربي ابن مهيدي جاء وقصد جبال أحفير وصبرة وتعرف على ابن محمد بلعيد بن حمو الذي كانت له دراية عسكرية نظرا لاجتيازه الخدمة الوطنية بألمانيا تحت وصاية فرنسا مما جعله يقيم عنده أسبوعا واحدا بمنطقة*لخوابي* بدشرة لبازة بالقرب من نفق القطار بناحية صبرة واتفقا على ضرب فرنسا في الصميم...» (فايزة.ش، 2018، صفحة 05).

بعد مشاورات بين المجموعة كان العربي بن مهيدي صاحب فكرة قتل حراس مركز غابي قريب من صبرة بما أنه كان يملك معلومات عن المركز. ورجاله الخمسة والأسلحة التي بحوزتهم، ويقول أحمد الوهراني أنه في آخر لحظة ولما بقي حوالي نصف كيلومتر للمجموعة التي صعدت إلى المركز، تم العدول عن قرار قتل الحراس، لأن ابن مهيدي اعتبر ذلك مخاطرة قد لا تنجح، فتم تغيير الخطة (الوهراني، 1983، صفحة 57)، وعند الاقتراب من الهدف أعطى ابن مهيدي التعليمات الأخيرة فقام ابن امحمد العيد وأحمد الوهراني بقطع الأسلاك الهاتفية وانتهت مهمتهما في منتصف الليل، وقام العربي بن مهيدي برش الفلين بالبنزين وأشعل فيه النار، ثم أمر المجموعة بأن يتبعوا طريقا واحدة ولا يتفرقوا، في حين بقي هو في الخلف يقوم بنشر الفلفل الأسود حتى لا تتمكن الكلاب من تتبع آثارهم، وفرت المجموعة لأن الفجر قد حلّ، وقد أشار التقرير الأرضي المطول الصادر عن الحكومة العامة في الجزائر إلى الخلية المتشكلة في صبرة والتي هاجمت مركز الفلين بأحفير ليلة أول نوفمبر فجاء فيه أن: «... كل هؤلاء الإرهابيين ريفيون، متألين من مجموعات مع رؤسائهم السياسيين العسكريين، من بين المجموعة التي يرأسها المدعو بوزيدي أحمد يوجد المدعون: بن محمد العيد، بن عبد الرحمن العيد، مجاهد العربي، حليم بوشارب، بن أحمد الحاج، بن أحمد لخضر، المقدم بوزيان...» (général، -1956، 1957، صفحة 07).

ونشير هنا إلى أنه قد وقعت عدة عمليات عبر كامل تراب المنطقة التاريخية الخامسة ليلة أول نوفمبر 1954 مثل مجموعة «عبد الحفيظ بوصوف» ببني هديل، ومجموعة الغزوات وبني منير بقيادة «أحمد مستغاني»، ومجموعة ريودي صالدو (المالح) بقيادة بـ«رحو قادة»، وفوج بقيادة «كوييني عبد القادر»، وفوج بقيادة «حدو بوحجر»، وفوج بقيادة «سطرة عبد الله»، وفوج بسيدي بلعباس بقيادة «منصور الطيب»، وفوج في مدينة وهران بقيادة «شريط علي الشريف» إضافة إلى أفواج الظهرة بقيادة ابن عبد المالك رمضان، يقودها كل من «عبد القادر صحراوي» و«محمد بلحامي» و«برجي عمار»، أما ناحية معسكر فكانت أفواجها تحت قيادة «أحمد زبانة» فيه مجموعة من القادة منهم: إبراهيم عبد القادر، وفيزي صالح، واكفيف قاضي أحمد، ومشراوي محمد، زبير عبد القادر، زبير بوعجمي... الخ، وقد هاجمت هذه الأفواج عشرات النقاط الكولونيلية وأفلحت في إلحاق خسائرين صفوف الفرنسيين مرسمة حضور المنطقة التاريخية الخامسة (وهران) بالثورة ليلة أول نوفمبر 1954 شأنها شأن باقي المناطق التاريخية الأخرى (إبراهيم، 2019، الصفحات 111-123).

9-العربي بن مهيدي في القاهرة يناير 1955 وتباحث مشكل التسليح (الرحلة الأولى):
انتقل ابن مهيدي إلى القاهرة سرا في ظل الضربة الموجهة التي تلقتها المنطقة الخامسة في الأيام الأولى للثورة في ظل شح الأسلحة، فما هو معروف أنه كان هناك بداية جانفي 1955 حسب مارواه المجاهد علال الثعالبي الذي تولى منذ عام 1955 مهمة التنسيق بين ابن مهيدي وبوصوف ورابع بيطاط من جهة أخرى، وهو ما يتطرق إليه فتحي الديب في مذكراته، فحسب الضابط المصري فإن اجتماعا وقع بمنزله يوم 11 يناير 1955 حضره كل من: علال الفاسي (رئيس حزب الاستقلال المغربي) وعبد الكبير الفاسي عن الاقليم المراكشي، وأحمد بن بلة وحسين آيت أحمد (عضوا الوفد الخارجي للثورة الجزائرية) ومحمد بوضياف (المنسق بين الداخل والخارج) والعربي بن مهيدي (قائد المنطقة الخامسة)، وعزت سليمان وعبد المنعم النجار الملحق العسكري لمصر بإسبانيا، ويقول فتحي الديب حول هذا الاجتماع: «استعرضنا موقف الكفاح بالجزائر ومراكش وضرورة تنسيق العمل بين الجبهتين، وبعد موافقة كل الطرفين قمنا باستعراض كيفية تنشيط حركة الكفاح بمراكش وتحويلها من كفاح فردي إلى حرب عصابات حيث أبدى الجانب المراكشي حاجتهم إلى السلاح» (الديب، 1990، صفحة 73)، وقد كللت هذه الرحلة فيما

بعد بوصول كمية مهمة من الأسلحة لصالح الثورة الجزائرية على متن يخت ديننا مارس 1955 وهو اليخت الذي أقل محمد بوخروبة (هوارى بومدين) من مصر إلى الجزائر.

10- دور محمد العربي بن مهيدي في تأسيس جيش تحرير المغرب العربي 1955
كان العربي بن مهيدي كثير التحركات في كل من الجزائر (المنطقة الخامسة) والمغرب الشرقي (الريف والناظور بالخصوص)، واسبانيا (منطقة عبور)، ومصر (سفريات يناير 1955-1956)، بهدف تسليح المنطقة الخامسة وتحريك المنطقة من جديد، لكن بطابع مغاربي يهدف إلى طرد فرنسا نهائيا من المغرب العربي، ولذلك فإن الاجتماعات والمسايع التي كانت على مستوى الداخل والخارج قد تمخضت في الأخير عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي، وتم تأسيس لجنة مشتركة عامة جزائرية-مراكشية تشرف سياسيا على توجيه المقاومتين، ولجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي بالناظور لقيادة العمليات العسكرية والتي أعلن عنها بتاريخ 15 جويلية 1955، هذه الأخيرة منحت لنفسها صلاحيات واسعة فيما يخص عمليات التأطير والتنظيم واتخاذ القرارات المناسبة، كما استطاع أعضاؤها صياغة ميثاق مشترك تم فيه تحديد القوانين والمنطلقات والمسايع التي تسير عليها ومن أجلها اللجنة، تتألف لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء، اثنان من الجزائريين هما: محمد بوضياف والعربي بن مهيدي، واثنان من المغرب وهما عباس المسيعدي وعبد الله الصنهاجي إضافة إلى قادة آخرين بالداخل والخارج (مقاتلي، العلاقات الجزائرية المغربية والأفريقية إبان الثورة الجزائرية، 2009، الصفحات 164-169).

11- هجومات الفاتح أكتوبر 1955: تجدد العمليات بالمنطقة الخامسة ومشروع مغربة الثورة:

ستكون المنطقة الخامسة على موعد مع هجومات منذ 1 أكتوبر 1955 والتي اتخذت طابع المغاربية رسميا هذه المرة، فالأسلحة التي وصلت في يخت ديننا والشحنات الأخرى ساهمت في انعاش العمل الثوري في الغرب الجزائري، والتقدم إلى العمل في الفاتح أكتوبر 1955، فلقد أحرقت عدة مزارع بعين تموشنت، وبلعباس، ووهران، وتلمسان، ومعسكر، وتيارت وسعيدة، كما تم الهجوم على السكك الحديدية والجسور، وكان هناك عدد كبير من القتلى في صفوف العسكريين الفرنسيين والكونلون (لمقامي، 2005، صفحة 121)، ولعل القيادة وعلى رأسها محمد العربي بن مهيدي قد اعتزمت هذه

المرّة أن تسدد ضرباتها بقوة إلى المعمرين الذين كانوا بكثرة في العمالة الوهرانية، فهم يستحوذون على نسبة كبيرة من الأراضي الخصبة المنتزعة غصبا من الجزائريين الذين أصبحوا خماسين في أراضيهم، وكان الهدف من ضرب الكولون خاصة هو التخويف والمساس بالمصالح الحيوية لا سيما الأمنية والاقتصادية ودفعهم للهجرة إلى بلدانهم، وبالخصوص لما كانوا أكثر راديكالية ومتشبهين بالجزائر الفرنسية أكثر من الفرنسيين أنفسهم (إبراهيم، 2019، صفحة 226).

- معركة أولاد برحو بجباله: 2-5 أكتوبر 1955

عقد اجتماع بقيادة العربي بن مهيدي ببيت المقدم برحو بدشرة مسيفة، الاجتماع حضره عدة قادة كالحاج بن علا (السي منصور)، وكانت تتواجد بالقرية ثلاث مجموعات لجيش التحرير الوطني، تحصنت جيدا مبتعدة عن بعضها البعض، أما قوات الجنرال «فانوكسم» كانت متمركزة في ندرومة ومغنية وبورساي (=مرسى ابن مهيدي حاليا)، وتقوم بعمليات تمشيطية بحثا عن السلاح وقطع طرق الإمداد الخاصة به، ولأن القوة العسكرية الفرنسية تعتمد القوة، فقد أعطى القائد بن علّال محمد أوامره للمجاهدين بعدم الدخول في الاشتباكات مباشرة مع العدو نظرا لنقص الخبرة الحربية لهم، وقلة وبساطة أسلحتهم، وقد اعتمد جيش التحرير على عنصر المفاجأة عندما تم الاشتباك يوم 5 أكتوبر في معركة أولاد برحو التي دامت إلى الليل حيث تشجع المجاهدون واقتربوا أكثر من العسكر الفرنسي، وقد استشهد في هذه المعركة 27 شهيدا، بينما سقط حوالي مائة جندي فرنسي في المعركة (منصوري، 2017، الصفحات 104-105).

أما القطاع الخامس بصيرة مثلا فكانت غالب العمليات فيه عبارة عن كمائن وقعت بين المعصرة وجبل موتاس، واستهدفت حراس الغابات في «سويق (شرق صيرة) (الوهراني، 1983، صفحة 83)، بالإضافة إلى عديد العمليات التخريبية والكمائن التي نصبت لقوات العدو عبر تراب المنطقة الخامسة، ومنها أيضا الهجوم الذي استهدف مركزا عسكريا يبعد حوالي 5 كلم عن ندرومة، ثم تنفيذ هجوم على دار الحاكم بها، ثم الهجوم على مزرعة عبد الكريم «لافير» بالمدخل الشمالي لندرومة، ثم مزرعة بيفير بالحوانت، ثم مزرعة فراش كيطوبونان، وأعمال تخريبية أخرى متفرقة، إضافة إلى تسهيل عملية التحاق 18 مجندا جزائريا في الجيش الفرنسي بمركز بني خلاد بجيش التحرير الوطني (مطري، 2015، صفحة 33)، وهذه الخطوة الأخيرة المتعلقة بجذب الجزائريين المجندين إلى اخوتهم في الثورة ستصبح استيرراتيجية جد مهمة تعمل عليها قيادة المنطقة الخامسة،

كما أنه في 10 أكتوبر 1955 تم الهجوم على مزرعة فيليمو حيث تمت عملية تخريبها وحرقها وقد استشهد ثلاثة مجاهدين يومها من بينهم الشهيد مصدق عبد الكريم، كما تم الهجوم بتاريخ 15 أكتوبر على مركز عسكري فرنسي بحمام بوغرة (مطري، 2015، صفحة 34).

وقد أوردت إحدى التقارير الأرشيفية الفرنسية مجموع الخسائر والدمار الرئيسي من قبل الخارجيين عن القانون كما ستمهم والتي تعرض لها الكولون بصفة خاصة جراء العمليات الحاصلة منذ اندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954 وإلى غاية 31 جانفي 1956 وقد جاء فيه:

الحيارات الزراعية الأوروبية	455
حيارات السكان الأصليين	64
المنازل الغابية	88
المدارس	60
المصانع	80

ويضيف التقرير بأنه في وهران تم قتل 20 مزارعا، وحصيلة 40 مسكنا منهوبة أو محروقة من طرف الإرهابيين الذين قتلوا أو ذبحوا أو أحرقوا أكثر من 60 شخصا أغلبهم مسلمون (autonome, 1956, p. 01)، ولعل الرقم الأخير بخصوص المسلمين يدل على الحزم والصرامة التي كانت موجودة في اتخاذ الإجراءات اتجاه الحركي والخونة الذين كانوا يعرقلون مسار الثورة، كما أن استهداف مزارع الكولون كان يهدف كما أشرنا إلى زرع الرعب فيهم واراغامهم على الرحيل.

أما في المغرب فقد شهد مثلث الموت «تيزي-وسلي-بور» ابتداء من 2 أكتوبر 1955 معارك كثيرة بين المراكشيين والفرنسيين، كبد فيه جيش التحرير المغربي خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية (يدر، 2010)، وبالتالي تحققت الطموحات التي كانت ترمي إلى مغربة الثورة، واستطاع القادة المغاربة أن يخلطوا أوراق فرنسا، لذلك ستسارع إلى إرجاع الملك محمد الخامس إلى عرشه في 15 نوفمبر 1955، لتدخل في مفاوضات جدية مع المغرب لأخذ استقلاله من أجل التفرغ للثورة الجزائرية بعدما سلكت نفس

الطريق مع القضية التونسية (مارس 1956)، وفي هذا يقول أحمد بن بلة: «وفي طول الشمال الإفريقي كانت الجماهير العربية قد حملت السلاح لأن ثورة جهة وهران كانت قد نظمت بالاتصال مع الثوار المغاربة الذين كانوا يشنون العمليات في الريف، بل إنهم أرسلوا بكتائب اتجاه تعزة والأطلس إذ كانت ثورة الشمال القسنطيني قد أحبطت مناورة سوستيل فإن الإنطلاق المثير يوم 2 أكتوبر من نفس العام لجهة وهران والريف قد أحبط مناورة جراندفال بالمغرب، واضطر الخصم خشية من خسران كل شيء إلى الاستسلام، فأسرع لإرجاع محمد الخامس إلى عرشه، ومنح المغرب الاستقلال في نطاق التكافل» (بلة وروبير ميل، صفحة 101).

12- مشاركة العربي بن مهيدي في مؤتمر الصومام :

يروى الراحل علي كافي في مذكراته بأن العربي بن مهيدي لم يأت بوثائق خاصة بالمنطقة الخامسة بالرغم من انه شارك باسمها كما يذكر أنه التقى عبد الحفيظ بوصوف شخصيا وأخبره بأن بن مهيدي لم يجتمع بقيادة المنطقة الخامسة ولم يبلغهم بالمؤتمر (كافي، 1999، صفحة 101)، ويقول الحاج بن علا أن ابن مهيدي أخبره بالمؤتمر في وهران قبل صعوده إلى العاصمة، وقد قدم العربي بن مهيدي حصيلة المنطقة طيلة سنتين، وعرض تقاريرها كما يلي:

- محضر اجتماع مسؤولي أقاليم وهران والجزائر وقسنطينة، المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956.

الأعضاء الحاضرون، ابن مهيدي: ممثل الإقليم الوهراني/ رئيس الجلسة (كشيدة، 2010، صفحة 220).

التقرير الشفاهي الذي قدمه محمد العربي بن مهيدي عن الأوضاع في المنطقة الخامسة:

- حدود الناحية: عمالة وهران: ومها ست نواحي: مغنية، الغزوات، وهران، مستغانم، معسكرو الجنوب (كولومب بشار).

- العدد في أول نوفمبر 1954: 60 مجاهد، 50 منهم ألقى القبض عليهم أو استشهدوا).

- الخزينه في أول نوفمبر 1954: 80 ألف فرنك.

- العدد في الاندلاع الثاني: أول أكتوبر 1955: 500 مجاهد، 500 مسبل.

- العدد الى تاريخ أول ماي 1956/ 1500 مجاهد/ ألف مسبل.

- التسليح الى غاية 1 ماي 1956: 50 أف أم/ 165 رشاشة/ 1400 بندقية حرب/ 100 مسدس/ 1000 بندقية صيد.
- المالية إلى تاريخ أول ماي 1956: 35 مليون فرنك منها 25 مليون في الخارج (الريف).
- معنويات السكان والمحاربين: مرتفعة، علاقات جبهة التحرير وجيش التحرير مع الشعب ممتازة، وسيطلب تقرير أوفى وأدق من وهران (لحسن ز.، 2009، صفحة 301).

13-اضراب الثمانية أيام ومعركة الجزائر:

كلف العربي بن مهيدي بالعمل الفدائي في لجنة التنسيق والتنفيذ التي انبثقت عن مؤتمر الصومام، لذلك سعى لتنظيم هذ العمل انطلاقا من الجزائر العاصمة معقل السلطة المركزية الفرنسية إضافة إلى تواجد كبريات مقرات الصحف العالمية مما يساعد على تدويل القضية الجزائرية وإخراجها للعالم، فنظم اضراب الثمانية أيام (28 فيفري-04 جانفي 1957) الذي حقق نجاحا باهرا رسخ علاقة المدينة بجبهة وحيش التحرير الوطني، فالإضراب جعل السلطات الاستعمارية تضغط أكثر للتخلص من الخلايا التي تنشط في العاصمة وهو ما عجل بإلقاء القبض على العربي بن مهيدي واعدامه رحمه الله يوم 3 مارس 1957 دون محاكمة، وهي إحدى كبريات مجازر الحرب التي ارتكبتها فرنسا لما أعدمت قائدا من قادة الثورة الأوائل رحمة الله عليهم أجمعين.

14- بعض صفات الشهيد محمد العربي بن مهيدي من خلال ما قيل فيه

إن العربي بن مهيدي كان انساناً مؤمناً تقياً صالحاً، له نية صالحة ويؤمن بالقضاء والقدر، يروي الحاج بن علا انه بينما كان ذات يوم بن علا في امسيردة التحاتة (تلمسان) يوزع حبوب السم على الراغبين في اخذها، وذلك تحسبا لطارئ القاء القبض على أحد المجاهدين فيبلغ السم قبل أن يعذب ويكشف عن أسرار الثورة، فلما عرض بن علا الحبوب على بن مهيدي رفض هذا الأخير ذلك موضحا بصريح العبارة: «أنا لا أقتل نفسي وأفضل أن أترك الموت للقضاء والقدر، فإذا وقعت بين يدي العدو قاومت جهدي، وإذا لم أحتمل التعذيب بحث بالشيء المعروف الذي لا يعرض رفاقي للخطر» (عباس، فرسان الحرية، 2003، صفحة 62).

ويقول عنه أحد زملائه القريبين ألا وهو المجاهد بعوش محمد: «كان أستاذا معلما، فهو ذوروح قوية في التنظيم وحسن المعاملة، رجل دوخ وأهرق الاستعمار الفرنسي بنضاله وجهاده، كان يحسن القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، متعلم للقرآن الكريم

حافظ لما تيسر منه، كثير المطالعة، مثقف دارس لتجارب الشعوب وثوراتها، ولهذا أصبح السي محمد مفكرا ثوريا متميزا عن الثوار الآخرين... لا يفكر في شيء أكثر مما يفكر في مصير بلاده... إن السي محمد بن مهدي عاش مناضلا وفيما لوطنه لا يعرفه جيدا إلا من رافقه وصاحبه في النضال» (بعوش، محمد، 2007، صفحة 121).

كما يصفه شيخه ومعلمه علي مرحوم بقوله: «كان لطيف المعشر، بادي التواضع، رحيم القلب، يألم لمنظر البؤس في أي شخص، ويأنف من الظلم، وخاصة إذا نزل بضعاف الناس الذين لا يملكون حولا ولا طولا، وكان قوي الإيمان، متين العقيدة في الدين، لا يميل إلى أي نوع من أنواع اللهو واللعب التي تنافي والأداب الإسلامية، لا يدخن ولا يتناول مشروبا كحوليا... وكان ذا لون أشقر مع بياض مربوع القامة، سليم البنية، لم يتزوج قط، ولقد كانت له خطيبة تنتظره فاختطفته منها يد القدر... ولم يكن يدل مظهره على مخبره ولا ظاهره على حقيقة شخصيته، وحوارك معه يريك منه شابا قويا مستنير العقل، عميق التفكير، مؤمنا بالعدالة الإنسانية، وبناتصارح الشعوب المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها...» (مرحوم، 1976، الصفحات 17-18).

ويقول عنه المجاهد عيسى كشيدة: «بن مهدي كرجل حكيم، كان حذرا جدا في التواصل مع الناس، كان لا يصطدم بأحد بصورة مباشرة، وإنما يعمل على الإقناع، وجعلت منه تلك الموهبة في الاتصال رجلا تطلب وترغب في صحبته، بشوشا، متواضعا وقابلا للتكيف مع كل الظروف، وقد أعطى أحسن مثال في سلوكه كمناضل وكمسؤول، كان تقيا ومتسامحا، ولكنه كان يشترط من الآخرين كما من نفسه الامتثال لحس الانضباط، كان يرى أن الحزب يتم الحكم عليه عبر سلوك مناضليه، وهذا يتطلب الاستقامة في الأعمال والاستقامة في الحكم، ولم يكن هذا ليمنع العربي بن مهدي من أن يكون له جانب حي ودمث يشاطربه أصدقائه» (كشيدة، 2010، صفحة 174)، ويؤكد المجاهد علي الشريف أن العربي بن مهدي عرف بحكمته ورزاقته وحيويته الخارقة، وبدوره الريادي في مؤتمر الصومام (الشريف، 2017).

كما يروي عنه المجاهد صدار السنوسي قائلا: «... كثير التواضع، إلى درجة أننا كنا نتساءل في بعض الأحيان إن كان مسؤولا علينا أم لا؟ والبعض منا لم يكن يعرف بأنه مسؤولنا إلا بعد أن يشاهده يشرف على العمل ويراقبه... كان انسانا متدينا وملتزما بالدين الإسلامي وحافظا على الفرائض الدينية كالصلاة وغيرها، وكان انسانا بسيطا في جميع مظاهره يجلس مع جنوده ويتبادل معهم أطراف الحديث... كان متفانيا في العمل كما كانت له نفس مَرِحَة في العمل رغم الظروف الصعبة التي كنا نعيش فيها، وكمثال

على تفاني الشهيد في العمل أنه كان يأخذ دوره مع المجاهدين في أعمالهم، ففي الفترة التي كنا نستمتع فيها على جندرمة العدو بواسطة جهاز الإرسال والاستقبال كان السي بن مهيدي يأخذ دوره مثل كل الجنود فيتصنت لأخبار العدو... أما عن روحه المرحّة فأذكر مرة أنه كان يتعين علي القيام بمهمة في المدينة وكنت لا أملك لباساً مدنياً، فقدم لي السي بن مهيدي لباسه وأعطيته لباسي العسكري ليرتديه وعندما عدت من المهمة وأعدت إليه لباسه قال لي بأنه يتعين علي أن أقوم بحملة تمشيط وتطهير واسعة النطاق، فاستغربت ولم أعرف قصده، فأردف قائلاً بأنه يعني القضاء على القمل المنتشر في ملابسي» (صدار السنوسي وعلي العياشي، صفحة 21).

1- بن مهيدي من خلال أقوال أعدائه

قال فيه السفاح بيجار: «لو أن لي ثلة مثل العربي بن مهيدي لغزوت العالم». يقول عنه المجرم أوساريس: «كان بن مهيدي دون أدني شك المسؤول الرئيس عن كل العمليات بصفته البطل الأول في معركة الجزائر ووصفته الرقم واحد للجنة التنسيق والتنفيذ... ولم يخن بن مهيدي رفاقه... تفاجأت عندما رأيت فرقة المظليين التابعة للوحدة الثالثة تقوم بتحية الشرف الأخيرة لزعيم جبهة التحرير... لقد كان هذا والتقدير الذي قام به بيجار للرجل الذي أصبح صديقه» (أوساريس، 2008، الصفحات 127-131)

16- أقوال خالدة للشهيد محمد العربي بن مهيدي

- «يجب الاستعداد للصدمة الكبرى حتى لا يفاجئنا الاعصار، يجب التحضير للمقاومة».
- «لونجّنا الله في مدة ثلاثة أشهر، مثل ما توجد الشمس في السماء يوجد الاستقلال في الجزائر».
- «إنكم ستهزمون لأنكم تريدون وقف عجلة التاريخ، وإننا سننتصر لأننا نمثل المستقبل الزاهر».

خاتمة

يمكن أن نخرج في الأخير بمجموعة من الخلاصات الاستنتاجية حول هذا الشهيد الرمزي منها:

- يعد ابن مهيدي واحداً من أبرز القادة الذين سعوا لتفعيل الخيار الثوري في الجزائر عموماً منذ عهد المنظمة الخاصة 1947 والمنطقة الخامسة خصوصاً بدليل نشاطه فيها منذ أواخر 1950.

- أشرف ابن مهيدي على المنطقة الخامسة (وهران) وهي أكبر منطقة مساحة (ثلث مساحة الجزائر) وأخطر منطقة باعتبارها مركزاً لتجمع الكولون المستوطنين المتعصبين لفكرة الجزائر فرنسية، والذين يتمتعون بحراسة مشددة، فغالهم مسلحون مما جعل المهمة جد عسيرة، وقد واجه ابن مهيدي ورفاقه مشكل السلاح منذ أول انطلاقا للثورة، ومع ذلك استطاع أن يخلق شبكات دعم في اسبانيا والمغرب ومصر لفك الحصار المضروب على المنطقة الخامسة والثورة عموماً. - يعتبر ابن مهيدي القائد الوحيد من الداخل الذي استطاع الخروج في السنوات الأولى للثورة إلى الخارج دون أن يلقي القبض عليه، فقد تردد كثيراً جداً على المغرب، واسبانيا، وسافر إلى مصر مرتين والتقى بجمال عبد الناصر شخصياً لتباحث مشكل السلاح، وتناقش مع السلطان محمد الخامس حول خلفية استقلال المغرب وأثر ذلك على الثورة الجزائرية، وهو ما لم يتح لقادة الثورة الآخرين الذي استشهدوا أو أُلقي القبض عليهم على غرار ابن بولعيد أو ديدوش مراد أو رابح بيطاط، فنستطيع أن نقول أنه كان ممثل الثورة الحقيقي بالداخل في السنتين الأولى للثورة إلى غاية استشهاده رحمه الله في 3 مارس 1957. - استطاع العربي بن مهيدي أن يلم شمل المجاهدين ويضم المصاليين في الغرب بقوة إلى جبهة التحرير بدون إراقة دماء أو استعمال للعنف، وهو ما يدل على حنكة وخبرة الرجل التي كان يتمتع بها.

- حسب دراستي للموضوع لم تعرف المنطقة الخامسة اغتيالات أو تصفيات بين قادة ومجاهدي جيش التحرير خلال فترة قيادة العربي بن مهيدي لها، بالرغم من حدوث تجاوزات وضغوط وكان إصلاح ذات البين هو الخيار الأول في تلك الفترة. - استطاع ابن مهيدي أن يحرك الثورة مجدداً في المنطقة الخامسة ابتداءً من 1 أكتوبر 1955 بعدما خمدت نار الثورة فيها بعد التفجيرات الأولى نظراً لشساعة مساحتها وتسليحها السيئ والاستراتيجية التي سلكتها جبهة جيش التحرير لمروور الأسلحة القادمة من المغرب، وقد كان ذلك بالتنسيق مع المقاومة المغربية ضد

الاحتلال الفرنسي والاسباني، لذلك يمكن أن نعتبر هجومات 1 أكتوبر 1955 المغربية شبيهة بهجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني أو مكملّة لها من حيث الرمزية، وأنجح من حيث التنفيذ الميداني بدليل حدوث عمليات في كلا القطرين . كان العربي ابن مهدي رجلا وحدويا مغاريا بامتياز وذلك بدليل سعيه لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي من أجل التحرير الكامل وطرده فرنسا، لذلك كانت مساعيه جد حثيثة في هذا الميدان، لكنه أصيب بخيبة أمل كبيرة بعد فشل المشروع وأخذ المغرب وتونس استقلالهما، وهوربما ما عجل بدخوله إلى العاصمة وتفكيره في ضرورة اعتماد الجزائر على نفسها وتحريك المدن الراكضة عن العمل. وفي الأخير يمكن أن نقول وبكل موضوعية أن الرجل ابن مهدي مثال حي للإنسان الذي سعى للتحرر من الإنسان نفسه، وقد عبر بذلك عندما قال لجلاديه: «إنكم ستمزمون لأنكم تريدون وقف عجلة التاريخ ، وإننا سننتصر لأننا نمثل المستقبل الزاهر.

المراجع

- إبراهيم، ب. ع (2019). محمد العربي بن مهدي قائد المنطقة التاريخية الخامسة (وثائق أرشيفية- شهادات حية- حقائق جديدة) (Éd.). (وزارة المجاهدين) دار عطا الله للنشر والتوزيع، الوادي.
- الدايم، ا. ع (2013). عبد الحفيظ بوصوف، (ANEP). (Anep, Trad.). الجزائر.
- الديب، ف (1990). عبد الناصر وثورة الجزائر (2. éd.), دار المستقبل العربي. القاهرة.
- السبتي، غ (2004). دور الشهيد محمد العربي بن مهدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية. جامعة باتنة- الجزائر.
- الوهراني، أ (1983). تعقيب في الملتقى الوطني الاول لتاريخ الثورة أول نوفمبر.
- أوسايس (2008). شهادتي حول التعذيب- مصالحي خاصة 1957-1959. م. فرحات (Trad.). الجزائر: دار المعرفة.
- بعوش، محمد (2007). السنوات القاسية (مذكرات)، دار الأديب، الجزائر
- بلة، أ. ب & روبر ميرل (s.d.). (مذكرات. ا. الأخضر، (Trad.). بيروت، منشورات دار الآداب لبنان.

- بلخير، أ (2016). الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة (1956-1962). ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية-جامعة أبي بكر بلقايد، قسم التاريخ، تلمسان.
- بلدية عين مليلة-أم البواقي. (2004). محمد العربي بن مهيدي (رسالة خالدة للأجيال). عين مليلة، دار الهدى، الجزائر.
- بوجلة، ع. ا (2008). الثورة في الولاية الخامسة (1954-1962). دكتوراه، قسم التاريخ-كلية العلوم الانسانية والاجتماعية-جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
- بوضياف، م (2011). التحضير لأول نوفمبر 1954 (2. éd.). الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر.
- رشيد، ا. م (1982). تقييب في الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة. أول نوفمبر (58).
- سليمان، ب (1990). حياة البطل الشهيد محمد العربي بن مهيدي. عين مليلة: دار الهدى.
- صدار السنوسي، & علي العياشي. (s.d.). ذكريات عن محمد العربي بن مهيدي. (ا. ا. للمجاهدين، Éd.). أول نوفمبر (82).
- عباس، م (2003). رواد الحرية. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
- عباس، م (2003). فرسان الحرية. الجزائر: دار هومة.
- عودة، ع. ب (1982). تقييب في الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية. أول نوفمبر (55).
- فايزة، ش. (2018). نوفمبر 01. شهادة للمجاهد بن عبد الرحمن حامد. الجمهورية.
- قنطاري، م (2001). قيادة الحدود والقاعدة الغربية. Dans ا. ا. و. تلمسان، (Éd.). الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية. تلمسان.
- كافي، ع. (1999). مذكرات-من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962: دار القصة، الجزائر.
- كشيدة، ع (2010). مهندسو الثورة (2. éd.). (م. أشرشور &، ز. قبي (Trad.). دار الشهاب، الجزائر.
- لحسن، ب (2010). عقب الليل وثورة داخل الثورة (1954-1957). ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.
- لحسن، ز. م (2009). مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962). الجزائر: دار هومة.
- مقامي، م (2005). رجال الخفاء. (وزارة المجاهدين Éd. & ع. ريب، Trad.). الجزائر (ANEP). محم، ب. (s.d.).

- مرحوم، ع. (1976. نوفمبر). مع الخالدين في حياتهم: الشهيد محمد العربي بن مهيدي. (ا.ا)
- للمجاهدين (Éd.). أول نوفمبر، (19)
- مطري، ع. (2015). دور منطقة ترارة في المقاومة الوطنية. ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان.
- معمري، خ (2014). العربي بن مهيدي رمز الوطنية. وزارة المجاهدين Éd. & أ. اخلاص (Trad. الجزائر: منشورات ثالة.
- مقالاتي، ع. (2009). العلاقات الجزائرية المغربية والافريقية إبان الثورة الجزائرية (مجلد 01 ، Éd) وزارة الثقافة (الجزائر: دار السبيل.
- مقالاتي، ع. ا. (2016). ديسمبر). الطيب الثعالبي نضاله ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية. (ج. م. بوضياف، Éd.) مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية (11).
- منصوري، ر. (2017). الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة (1956-1962). ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية-جامعة أبي بكر بلقايد، قسم التاريخ، تلمسان.
- يدر، م. ب (19 04, 2010). شاهد على العصر. أ. منصور (Intervieweur)، قطر.
- Groupement Autonome (1956, juin). Note d'information. Tlemcen, Oran, Algerie.
- Dumonit, c. (s.d.). Bulletin de renseignement de commandement supérieur des forces en Algérie. Archives, état-major-2^{ème} bureau.
- Général, G. d. (1956-1957). rapport . archives, gouvernement général, Alger.